سلسلة تفريغات شبكة بينونة

وجاء الشتاء

فضيلة الشيخ
د. محمد بن غيث غيث
حفظه الله

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

وجاء الشتاء

للشيخ

د. محمد بن غيث غيث

-حفظه الله تعالى -

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا إله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد أيها الأفاضل:

فالشتاء آيةٌ من آيات الله -عَزَّ وَجَلَّ-، يقول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُوْلِي الأَبْصَارِ﴾[النور:٤٤]، هذا ما ختم الله به آية السحاب، والمطر، والبرَد، والبرق، حيث قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ﴾ أي: السحب الشواهق التي يراها الإنسان كأنها جبالٌ قائمة.

﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ- أي: هذا السحاب الذي فيه برَد يكاد ضوء

برقه -يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ (٤٣) يُقَلِّبُ الله اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُوْلِي الأَبْصَارِ﴾[النور: ٤٣-٤٤].

وهذه الآية العظيمة تعلّقت بها أحكامٌ عظيمةٌ في ديننا:

وقد قال سعيد بن المسيب: "أما والله إن العبادة التفكّر في أمر الله، والورع عن محارم الله".

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (١٢) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي الله وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[الرعد: ١٢-١٣].

وقال تعالى: ﴿الله الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٨) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ- أي: كادوا ييأسوا من الغيث -فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ الله كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[الروم: ٥٠].

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[الأعراف:٥٧]؛ فالسحاب آية.

قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-: «إِنَّ اللهَ يُنْشِئُ السَّحَابَ، فَيَنْطِقُ أَحْسَنَ الْنُطِقِ، وَيَضْحَكُ أَحْسَنَ الضَّحِكِ»(١):

- «إِنَّ اللهَ يُنْشِئُ السَّحَابَ، فَيَنْطِقُ أَحْسَنَ الْنُطِقِ» ونطق السحاب الرعد.
- «وَيَضْحَكُ أَحْسَنَ الضَّحِكِ» وضحك السحاب؛ البرق.

فتأمل السحاب المسخر بين السماء والأرض كيف يُنشئه الله سبحانه بالرياح فتُثير كسفًا، ثم يؤلف بينه ويضم بعضه إلى بعض، ثم يُرسل عليه الريح تُلقِّحه، ثم يسوقه على متونها، وتراه كثيفًا مظلمًا مع أنه رخوٌ ليِّن، ولكنه يحمل الماء الثقيل بين السماء والأرض، ماء لو اجتمعت كل قوى الأرض أن تحمله ما استطاعت.

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (١٠ / ٥٦٤٣) برقم: (٢٤١٧٦)

ولكن السحاب الذي تراه كالعهن المنفوش، يحمله إلى حيث شاء الله -عَزَّ وَجَلَّ-، فيأذن الله -عَزَّ وَجَلَّ- له في إرسال ما معه من الماء، فيُرسله مقطَّعًا بالقطرات، كل قطرةٍ لا تختلط بأخرى، بل تنزل كل واحدةٍ في الطريق الذي رُسِم لها، وتصل إلى المكان الذي عُيِّن لها بعلم الله وقدرته، فلو اختلطت القطرات؛ لأهلك الماء ما تحته.

وتأمل هذا الهواء اللطيف، كيف يحمل السحاب الثقيل على متنه، مياه تغمِر وتُغرق مسافات لا يعلمها إلا الله، بل تأمل كيف يُساق، قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-: «الرَّعْدُ مَلَكٌ مِنَ المَلَائِكَةِ، مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ، بِيَدِهِ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ الله -عَزَّ وَجَلَّ-».

وفي رواية: «والصَّوْتُ الَّذِي يُسْمَعُ مِنْهُ زَجْره السَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أُمِرَهُ»[1].

ولذلك كان ابن عباس رضي الله عنهما إذا سمع صوت الرعد قال: **"سبحان الذي يُسبِّح الرعد بحمده"**

---

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٥ / ١٩٣) برقم: (٣١١٧) وأحمد في "مسنده" (٢ / ٦٠٥) برقم: (٢٥١٠)

وفي لفظٍ قال: "**سبحان الذي سبَّحت له**" ثم يقول: "**إن الرعد ملَكٌ ينعق بالغيث**- أي: يصرخ -**كما ينعق الراعي بغنمه**".

وعن ابن عباس قال: "**من سمع صوت الرعد فليقل: سبحان من سبحت له، سبحان الله العظيم، سبحان الله العظيم**".

وعن عبد الله بن الزبير -رَضِيَ الله عَنْهُمَا- أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال: "﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾[الرعد:١٣] ثم يقول: **إن هذا لوعيدٌ شديدٌ لأهل الأرض**".

فالسحاب قد يُرسل عذابًا:

ولذلك كان النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- إذا رأى سحابًا مقبلًا من أُفقٍ من الأفاق ترك ما هو فيه وإن كان في صلاته حتى يستقبله فيقول: «اللهمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُرْسِلَ بِهِ»[1] رواه النسائي وابن ماجه.

وعند مسلم عن عائشة -رَضِيَ الله عَنْهَا- قالت: "**كان النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذا تخيلت السماء** -أي تهيأت للمطر- **تغير لونه وخرج ودخل، وأقبل وأدبر** -من شدَّة خوفه -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-، **فإذا**

(١) أخرجه النسائي في "الكبرى" (٢ / ٣٢٤) برقم: (١٨٤١)

مطرت سُرِّي عنه، فعرفت ذلك في وجهه فسألته عن ذلك، فقال: «يا عَائِشَةُ كما قال قَوْمُ عَادٍ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾[الأحقاف:٢٤]».

وفي روايةٍ قالت: "ما رأيت رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مستجمعًا ضاحكًا حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسَّم، وكان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عُرِف ذلك في وجهه، فقلت: يا رسول الله؛ أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا، قالت: رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية، فقال: «يَا عَائِشَةُ! مَا يُؤَمِّنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ، قَدْ عُذِّبَ قَوْمٌ بالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ العَذَابَ؛ فَقَالُوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾[الأحقاف: ٢٤]»[1].

وعنها قالت: كان النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذا عصفت الريح قال: «اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ»[2] رواه مسلم.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ٣٢) برقم: (١٠٣٢) ومسلم في "صحيحه" (٣ / ٢٦) برقم: (٨٩٩)

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣ / ٢٦) برقم: (٨٩٩)

وعن أنس قال: "كانت الريح الشديدة إذا هبَّت عُرِف ذلك في وجه النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-" رواه البخاري.

"وكان إذا مطرت سُرِّي عنه" رواه مسلم.

"وكان إذا رأى المطر ينزل قال: «اللهمَّ صَيِّبًا نَافِعًا»[1] رواه البخاري.

وعند ابن ماجه وأبي دواد: كان إذا رأى المطر قال: «اللهمَّ اجْعَلْهُ صَيِّبًا هَنِيئًا»[2].

وعند مسلم: كان يقول إذا رأى المطر: «رَحْمَةٌ رَحْمَةٌ».

وعن المطلب بن حنطب أن النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يقول عند المطر: «اللهمَّ سُقْيَا رَحْمَةٍ، لَا سُقْيَا عَذَابٍ، وَلَا هَدْمٍ، وَلَا غَرَقٍ»[3].

وكان يقول بعد نزول المطر: «مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله ورَحْمَتِهِ» [4] رواه البخاري.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ٣٢) برقم: (١٠٣٢)

(٢) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٢ / ٤٣٤) برقم: (٦٥٨)

(٣) أخرجه البيهقي في السنن (٦٥٣٧)

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٦٩) برقم: (٨٤٦)

فالمطر من فضل الله وحده ومن رحمته، فلا يُحمَد عليه سواه، ولا يُنسب بغيره:

قال أنس: "أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَطَرٌ، قَالَ: فَحَسَرَ رَسُولُ الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- ثَوْبَهُ، حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ؛ أي كشف عن جسده، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله؛ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى»[1] رواه مسلم.

قال النووي: ومعنى «حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ» أي بتكوين ربه إياه؛ أي حديث خلق، ومعناه أن المطر رحمةٌ، وهي قريبة العهد بخلق الله تعالى لها فيُتبرَّك بها.

قال: وفي هذا الحديث دليلٌ لقول أصحابنا: أنه يُستحب عند أول المطر أن يكشف غير عورته لينالَه المطر" واستدلوا بهذا.

وفيه أن المفضول إذا رأى من الفاضل شيئًا لا يعرفه أن يسأله عنه ليُعلِّمه فيعمل به ويُعلِّمه غيره؛ يعني الصحابة لما رأوا ذلك من النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سألوه.

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣ / ٢٦) برقم: (٨٩٨)

وعن ابن عباس: أنه كان إذا مطرت السماء قال: "يا جارية؛ أخرجي سرجي، أخرجي ثيابي، ويقول: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾[ق:٩] رواه البخاري في [الأدب المفرد] بإسنادٍ صحيح، فيُخرج سرجه للمطر حتى تصيبه البركة.

وكان -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- إذا تأخر المطر دعا واستسقى، وللاستسقاء صور أعظمها الصلاة:

فعن عائشة -رَضِيَ الله عَنْهَا- قالت: "شَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قُحُوطَ الْمَطَرِ، فَأَمَرَ بِمِنْبَرٍ فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمُصَلَّى، وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَخَرَجَ رَسُولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَكَبَّرَ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَحَمِدَ الله -عَزَّ وَجَلَّ-، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ، وَاسْتِئْخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ، وَقَدْ أَمَرَكُمْ الله -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ تَدْعُوَهُ، وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، لَا إِلَهَ إِلَّا الله يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، اللهمَّ أَنْتَ الله، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْغَنِيُّ، وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ»، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ فِي الرَّفْعِ حَتَّى بَدَا

بَيَاضُ إِبِطَيْهِ، ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَقَلَبَ أَوْ حَوَّلَ رِدَاءَهُ، وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، وَنَزَلَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَأَنْشَأَ اللهُ سَحَابَةً فَرَعَدَتْ، وَبَرَقَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَالَتْ السُّيُولُ، فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكُنِّ[1] ضَحِكَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، فَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ، وَأَنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ»[2] رواه أبو داود.

وتقدَّم معنا في الأسبوع الماضي حديث أنس واستسقاء النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على المنبر في حديثٍ عظيم وآيةٍ كبيرة، ومعجزةٍ بيِّنة لرسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-.

---

(١) الكن: ما يردّ الحر والبرد من الأبنية والمساكن.

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" (١ / ٤٥٥) برقم: (١١٧٣) والبيهقي في "سننه الكبير" (٣ / ٣٤٩) برقم: (٦٥٠١)

وليُعلَم أن المطر مقداره في كل عامٍ واحد لا يتغير:

فقد ثبت في السلسلة الصحيحة أن رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- قال: «مَا مِنْ عَامٍ بِأَكْثَرَ مَطَرًا مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّ الله تَعَالَى يُصَرِّفُهُ بَيْنَ خَلْقِهِ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا﴾[الفرقان:٥٠]»[1].

وفي روايةٍ: "لَيْسَ مِنْ سَنَةٍ بِأَمْطَرَ مِنْ أُخْرَى -أو بأمرَّ من أخرى- وَلَكِنَّ الله قَسَمَ هَذِهِ الأَرْزَاقَ، فَجَعَلَهَا فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا في هذا القطر ينزل منه كل سنةٍ بكيل معلوم ووزن معلوم، وإذا عَمِلَ قوم بالمعاصي حول الله ذلك إلى غيرهم، فإذا عصوا جميعًا صرف الله ذلك إلى الفيافي والبحار"

وهذا يدل على أن المطر متعلقٌ بأعمال العباد؛

- فإذا عصوا ربهم؛ صرفه عنهم.
- وإذا أطاعوا؛ أغدقه عليهم.

قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾[الجن:١٦].

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه (٦٥٧٧)

وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[الأعراف:٩٦].

وقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-: «وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا»(١).

وعن بريدة -رَضِيَ الله عَنْهُ- أنه قال: **"ولا منع قومٌ قط الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر"**.

قال البخاري: [باب انتقام الرب -جَلَّ وَعَزَّ- من خلقه بالقحط إذا انتُهكت محارمه].

وعن مجاهد في قوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[البقرة:١٥٩] قال: الإبل والغنم تلعن عصاة بني آدم إذا أجدبت الأرض"

وفي روايةٍ قال: "دواب الأرض الخنافس والعقارب يقولون: مُنعنا القطر لخطايا بني آدم".

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٥ / ١٤٩) برقم: (٤٠١٩)

وليُعلم أن وقت المطر على التحديد لا يعلمه إلا الله وحده:

روى البخاري عن ابن عمر -رَضِيَ الله عَنْهُمَا- أن رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا الله: لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا الله، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا الله، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا الله، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا الله»[1].

قال ابن حجر: "وفي قوله: «وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ» إشارة إلى أمور العالم العلوي، وخصَّ المطر مع أنه له أسبابًا قد تدل بجري العادة على وقوعها، لكنه من غير تحقيق، لا يمكن أحد أن يجزم لا بنزوله ولا بوقته على التحديد".

قال القاضي أبو بكر بن الطيب المالكي -رَحِمَهُ الله-: "من قال: غدًا ينزل الغيث ضُرِب وسُجِن واستُتيب من ذلك" على هذا نصَّ أهل العلم من أهل السنة والجماعة، لا يُقال جزمًا.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ٣٣) برقم: (١٠٣٩)

ومعرفة أحوال الطقس دراسة علمية تقوم في مجملها على التقاط صور الغيوم ودراسة نوعها، ودراسة الرياح واتجاهها وسرعتها، وغير ذلك من الأسباب، ولكن يجب أن تُربط هذه التوقعات كلها بمشيئة الله تعالى، ولا يُجزم معها بوقتٍ محدد، التحديد بالساعات والجزم بذلك خطأ؛ لأن كثيرًا من التوقعات وقد تُشاهدون وتسمعون تأتي خلاف المتوقع، فالله يُقلِّب الأحوال، وبيده أزمَّة الأمور.

جاء في [شذرت الذهب] في أحداث سنة تسعٍ وثمانين ومئتين للهجرة، قال فيها: "صلَّى الناس العصر يوم عرفة ببغداد في ثياب الصيف، ثم هبَّت ريحٌ فبرد الهواء حتى احتاجوا إلى التدفي بالنار وجمُد الماء"

ولا يجوز تعليق نزول المطر بالكواكب:

وقد تقدم معنا في الدرس السابق حديث زيد بن خالد الجهني، قال: صَلّى لَنا رَسولُ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَلاةَ الصُّبْحِ بالحُدَيْبِيَةِ على إثْرِ سَماءٍ كانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمّا انْصَرَفَ أقْبَلَ على النّاسِ، فَقالَ: «هلْ تَدْرُونَ ماذا قالَ رَبُّكُمْ؟» قالوا: الله ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: «أصْبَحَ مِن عِبادِي مُؤْمِنٌ بي وكافِرٌ، فأمّا مَن قالَ: مُطِرْنا بفَضْلِ الله ورَحْمَتِهِ، فَذلكَ

مُؤْمِنٌ بي وكافِرٌ بالكَوْكَبِ، وأَمّا مَن قالَ: بنَوْءِ كَذا وكَذا، فَذلكَ كافِرٌ بي ومُؤْمِنٌ بالكَوْكَبِ»[١] رواه البخاري.

وعن أبي مالكٍ الأشعري أن رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «أَرْبَعٌ في أُمَّتي مِن أمْرِ الجاهِلِيَّةِ، لا يَتْرُكُونَهُنَّ: الفَخْرُ في الأحْسابِ، والطَّعْنُ في الأنْسابِ، والاسْتِسْقاءُ بالنُّجُومِ، والنِّياحَةُ»[٢] رواه أحمد.

قال النووي: "ويُستحب أن يُشكر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ- على هذه النعمة، أعني نزول المطر، كما يُستحب الدعاء عند نزول المطر والاشتغال بذلك، قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-: «اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ نُزُولِ المَطَرِ»[٣].

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ثِنتانِ لا تُرَدَّانِ أو قلَّما تردَّانِ الدُّعاءُ عندَ النِّداءِ وَتحْتَ المَطَرِ»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٦٩) برقم: (٨٤٦) ومسلم في "صحيحه" (١ / ٥٩) برقم: (٧١)

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣ / ٤٥) برقم: (٩٣٤)

(٣) أخرجه البيهقي في "معرفة السنن والآثار" (٧٢٣٦)

(٤) أخرجه أبو داود في "سننه" (٢ / ٣٢٦) برقم: (٢٥٤٠)

وقال عطاء: "ثلاث خلالٍ تُفتَّح فيهن أبواب السماء فاغتنموا الدعاء فيهن: عند نزول المطر، وعند التقاء الرجفين، وعن الأذان" .

وليتذكر المسلم إذا اشتدَّ عليه برد الشتاء؛ يتذكر بذلك برد النار ويستعيذ بالله من شرِّها، ويعمل بالصالحات التي تنجيه منها؛

فعن أبي هريرة -رَضِيَ الله عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اشْتَكَتْ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الزَّمْهَرِيرِ»[1] متفقٌ عليه.

وأما الأحكام الفقهية المتعلقة بالشتاء نأتي على بعضها في الدرس القادم بإذن الله وحوله وقوته وتوفيقه، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، وجزاكم الله خيرًا، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١١٣) برقم: (٥٣٣) ومسلم في "صحيحه" (٢ / ١٠٧) برقم: (٦١٥)

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☎ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】
https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】
https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】
https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】
https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】
لأجهزة الأيفون
https://goo.gl/Q8M7A8
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem

【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net

【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة